كلمة الناشر

يطيب لمكتبة العبيكان للنشر والتوزيع أن تقدم للقارئ الكريم سلسلة كتب فيلبي التاريخية ذات العلاقة بتاريخ وجغرافية المملكة العربية السعودية لأول مرة باللغة العربية، وذلك بمناسبة مرور مئة عام على استرداد الملك عبدالعزيز - رحمه الله- الرياض وبداية مسيرة التأسيس التي توجت بتوحيد المملكة العربية السعودية.

وتأتي مشاركة مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع في هذه المناسبة إدراكاً من القائمين عليها بأهمية الدور الثقافي الذي تضطلع به دور النشر الكبرى في خدمة بلادها من خلال إبراز الجوانب المضيئة في البلاد دراسةً، وتحقيقاً، وترجمة.

ومكتبة العبيكان وهي تشارك بإصدار مجموعة منتقاة من كتب التاريخ والرحلات التي دونها فيلبي عن المملكة العربية السعودية لتؤكد أن هذا الإصدار ليس الهدف منه مجرد الاحتفال لإحياء الذكرى المئوية؛ ولكن إحياء للقيم والمبادئ التي دعا إليها المؤسس الراحل ورافقه في ذلك رجاله المخلصون، وجاهد من أجلها حتى أصبحت المملكة العربية السعودية تنعم بما أفاء الله عليها من أمن ورخاء واستقرار في جميع المجالات.

ويأتي إصدار كتب فيلبي خاصة لعدة اعتبارات أدبية، من أهمها أن فيلبي سبق له أن أقام في المملكة العربية السعودية مدة طويلة، واتصل بالملك عبدالعزيز، وقد أتاح له ذلك فرصة إشباع رغبته في الترحال والاطلاع على كثير من المناطق والمواقع الأثرية في مختلف أنحاء المملكة، وقد أفادت رحلات فيلبي وكتاباته تاريخ وجغرافية بلادنا بشكل متميز، باعتبار أنه قدم من خلال ما

كتبه وصفاً حيّاً لكثير من المواضع الجغرافية، والمواقع الأثرية، مما نتج عنه توثيق عدد كبير من مسميات المواضع في مختلف أرجاء الوطن.

ومما يميز كتب فيلبي التي سبق أن صدرت بلغتها الأصلية قبل أكثر من سبعين عاماً أنها احتوت على معلومات تاريخية وجغرافية مهمة، ومن هنا تم انتقاء مجموعة منها لترجمتها إلى اللغة العربية نظراً لأهميتها التاريخية.

كما تمتاز كتب فيلبي أيضاً بأنها تضم عدداً لا بأس به من الصور الشمسية (الفوتوغرافية) لبعض الأعلام والمدن والمعالم الجغرافية، وهذه الصور لا شك أن لها دوراً إيجابيّاً يعين على تصور بعض المعالم الجغرافية إضافة إلى بعض الجوانب الحضارية التي كانت سائدة تلك الفترة.

وسيلاحظ القارئ الكريم عندما يقرأ في كتب فيلبي أنه أمام موسوعة مختصرة لتاريخ المملكة العربية السعودية غطت حقبة زمنية مهمة حيث كتب فيلبي بأسلوبه السلس الرصين عن تاريخ المملكة، وجغرافيتها، وأعلامها، وآثارها، واقتصادها، وقد كان أثناء سياقه للأحداث العامة أو ذكرياته الخاصة لا يغيب عنه -كلما سنحت له الفرصة- إبداء إعجابه بشخصية الملك عبدالعزيز -رحمه الله- وبجهاده في توحيد البلاد، ثم إعجابه بسياسته في الارتقاء ببلاده حتى صارت دولة حديثة تحظى بتقدير العالم، وهذا الإعجاب له ما يبرره وسوف يتنبه القارئ إلى بعض مواطن هذا الإعجاب والتقدير في مواضعها من كتب فيلبي التي تمت ترجمتها في هذه السلسلة.

إن مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع لترجو أن تكون قد قدمت بهذا الجهد - الذي تم بإشراف لجنة علمية متخصصة- جزءاً من خدمة بلادها من خلال إحياء تاريخها. ولا يسعنا إلا أن نشكر سعادة الدكتور فهد السماري على مراجعته

القيمة لمسودة الترجمة وتعليقاته وملاحظاته وقد حرصت المكتبة على إخراج الكتاب وترجمته إلى اللغة العربية علمًا بأن جميع الآراء والأحداث التي ذكرها المؤلف في كتبه التي تنشرها المكتبة تمثل وجهة نظر المؤلف الخاصة، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

هذا والله ولي التوفيق،،

الناشر

مكتبة العبيكان

توطئـــة

في اختيـاري المقـالات التي تكون هذا المجلد من كميـة هائلة من المادة غيـر المنشورة التي تراكمت مدة إقامتي لربع قرن في الشرق الأوسط، فإني حصرت نفسي عمداً فيما يمكن أن يعده المرء " تاريخاً قديماً " ، من البدهي أن ما أعقبه مهم جداً ويهمنا جميعاً اليوم . وفيما عدا حالات نادرة، وإذا جاز التعبير، أقحمت إقحاماً، فإني، في وقت كتابة هذه المقالات، لم أكن أنظر إلى ما سيكون هو المستقبل وبأنها يوماً ما سيدعم بعضها بعضاً لتكون فصولاً من سجل شامل لتجاربي في الجزيرة العربية . وفيما عدا بعض المراجعة والتنقيح الضروريين، فإني قد تركت هذه الفصول كما كانت حين كتبتها تحت تأثير الانطباعات الحية . وبهذا الشكل فإني آمل أن تكون مقبولة لدى القرّاء كلقطات صور سريعة التقطت في سنوات مضت، كما لو كانت، في رحلة ترفيه، وحفظت في ألبوم لتذكرني " بالأيام الخالية والأزمنة التي انقضت عهودها " .

والقصة الفارسية صورة سابقة للحظة مولد نظام حكم جديد، سقط على قارعة الطريق في وقت غير مناسب . والفصول العربية كلها تعود إلى سنة حزن – سنوات الهبوط الاقتصادي العالمي في الثلاثينيات – وتحتوي، وإن كان ذلك عفوياً، على وصف للمشكلات المبكرة أثناء نمو حكم جديد استطاع منذ زمن أن يصلح أمره بأنجح هيئة . وفيما يتعلق بأي شيء لم ينوه به في هذا المقام، فإن في هذا المجلد كثيراً مما يفند بعض الأخطاء الجسيمة التي يبدو أن الكتاب والمذيعين عن الشؤون العربية عرضة لأن يقعوا فيها بصفة خاصة . وبذلك الأمل أواجه قرائي، مع شكري لكل من ساعد في إعداد هذا العمل الصغير .

هـ . سانت . ج . ب . فيلبي